من ورود خواطر الهوى على قلبه وقد قال بعض الشعرا
قد يدرك الحازم ذو الرأى المنى بطاعة الحزم وعصيان الهوى
فاما الوجه الثاني فهو ان يخفى الهوى حتى تموه افعاله على العقل
فيتصور القبيح حسنا والضرر نفعا وهذا يدعو اليه احد شيئين
اما ان يكون للنفس ميل الى ذلك الشئ فيخفى عنها القبيح لحسن
ظنها وتتصوره حسنا لشدة ميلها الى ذلك الشئ قال
النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم اي يعمى عن
الرشد ويصم عن الموعظة وقال علي ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
الهوى عمى قال الشاعر حسن في كل عين من تود
وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
ولست براءٍ عيب ذا الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا
واما السبب الثاني فهو استقبال الفكر في تمييز ما اشتبه
وطلب الراحة في اتباع ما يسهل حتى يظن ان ذلك اوفق امريه
واحمد حالتيه اغترارا بان الاسهل محمود والاعسر مذموم
فلن يعدم ان يتورط بخدع الهوى وزينة المكر في كل مخوف حذر
ومكروه عسر ولذلك قال عامر بن الظرب الهوى يقظان والعقل
راقد فمن ثم غلب وقال سليمان بن وهب الهوى امتع والرأى
انفع وقيل في المثل العقل وزير ناصح والهوى وكيل فاضح وقال
اذا المرء اعطى نفسه كلما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار الذي دعته اليه من حلاوة عاجل
وحسم السبب الاول ان يجعل فكرة قلبه حكما على نظر عينه فان
العين رائد الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب رائد

الحق والحق من دواعي العقل وقال بعض الحكما نظر الجاهل
بعينه ونظر العاقل بقلبه وخاطره ثم يتهم نفسه في صواب
ما علمت وتحسين ما اشتهت ليصح له الصواب ويستبين
له الحق فان الحق اثقل محملا واصعب مركبا فان اشكل عليه امران
اجتنب احبهما اليه وترك اسهلهما عليه فان النفس عن الحق
انفر وللهوى آثر وقال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه عليك
امران فدع احبهما اليك وخذ اثقلهما عليك وعلة هذا القول هو
ان الثقيل تبطي النفس عن التسرع اليه فيتضح مع الابطا وتطاول
الزمان صواب ما استعجم وظهور ما استبهم وقد قال علي ابن
ابي طالب كرم الله تعالى وجهه من تفكر ابصر والمحبوب تسرع النفس
وتعجل بالاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ويفوت استدراكه
لتقضي فعله فلا ينفع التصفح بعد العمل ولا الاستبانة بعد الفوت
وقد قال بعض الحكما من كان عنك معرضا فلا تكن له متعرضا وقال
اليس طلاب ما قد فات جهلا وذكر المرء ما لا يستطيع
ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا
فقال الهوى مطية الفتنة والدنيا دار المحنة فانزل عن الهوى
تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي
ولا تفتننك دنياك بحسن العواري فمدة اللهو تنقطع وعارية
الدهر ترتجع ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم وتكتسبه من الماثم
وقال علي بن عبد الله الجعفري سمعتني امرأة بالطواف وانا انشد
اهوى هوى الدين واللذات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين
فقالت هما ضرتان فذر ايتهما شئت وخذ الاخرى فاما فرق ما بين
الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في الدلالة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)